هل سمعتم عن كلية المجتمع؟ يظن البعض أنها تطوير لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب..!!
لا.. إنها أحدث كلية تصنع فيها عقول مهندسين وفنيين بمختلف التخصصات التي تخطر على البال، إنها الكلية التي تصيغ مناهجها من رصيف سوق العمل، نعم هناك كليات عفى على مناهجها الزمن وتعتبر المنهج شيئاً مقدساً لا يمكن المساس به، ومع أن سوق العمل يرفض مخرجاتها، إلا أنها سترفض تحديث مناهجها أو تعديل المقررات ومع ذلك يتهافت عليها الآلاف من طلاب وطالبات الثانوية العامة.
حديثنا اليوم عن كلية رفضت كل قديم وتعاملت مع الأحدث مع الواقع ومع مخرجات الحاسبات الإلكترونية، فهي لا تعترف بالشهادات والنسب المئوية للنجاح، إنما تعتمد على استعداد الملتحقين ممن يقصدون أقسامها وابراز وتنمية المواهب.
عدد من الطلاب كانوا في حالة انشغال ومتابعة للدروس عبر مواقع الإنترنت عندما التقيتهم أجمعوا على أن الكلية رائعة بتجهيزاتها وأعضاء هيئة التدريس فيها، وتعتبر في نظرهم مصنعاً للمواهب والمبدعين في شتى التخصصات.. أبدينا استعداداً لنقل معاناتهم ان وجدت ولكن الجميع أشادوا بدور الكلية في الاهتمام بالمخرجات وجعلها تنافس مخرجات أشهر الجامعات العالمية.

لقاء/ عبدالواحد البحري

عميد كلية المجتمع «صنعاء» في لقاء مع الثورة:

مليار ونصف كلفة تجهيزات الكلية من أجل تعليم نوعي

كان الوقت الثالثة عصراً ومع ذلك وجدنا الدكتور عبدالصمد عبدالملك هزاع عميد الكلية، أعطانا نبذة عن الكلية وبدأ بتعريفها بانها كل ما له علاقة بخدمة المجتمع حتى الطيارين يتدربون بكلية المجتمع، وأيضاً الملاحين وقبطان السفينة كل ما يخطر على بالك وما لا يخطر يحصل بكليات المجتمع، وكليات المجتمع حصلت على هذا الانتشار الكبير نتيجة للخدمة التي تقدمها أحياناً نحن نفهم كلية المجتمع على أنها علم اجتماع تاريخ جغرافيا وماله علاقة بخدمة المجتمع من الناحية الإنسانية المفهوم هذا ليس صحيحاً.

أدخلنا هندسة الأجهزة والمعدات الطبية ولأول مرة على مستوى المنطقة

● وينتقل الدكتور عبدالصمد للقول:
-كلية المجتمع سميت بهذا الاسم لأنها منطلقة من أساس المجتمع وتقدم برامج دراسية تخدم المجتمع المحلي، إذاً فكلية المجتمع بالحديدة لديها برامج دراسية منبثقة من البيئة المحيطة "علوم بحار صيد" وما شابه ذلك، ولهذا السبب سميت كلية المجتمع لأنها تخدم المجتمع المحيط.. لا أستطيع عمل كلية فيها قسم علوم البحار في صنعاء، لأن ذلك يعتبر خارج إطار البيئة المحيطة، فكلية المجتمع تخدم المجتمع المحلي وفقاً للبيئة المحيطة.

إعادة تأهيل

● ويضيف عميد كلية المجتمع بصنعاء:
يمكن للكليات تقديم برامج مختلفة مثل محو الأمية والتربية والعناية بالطفل إلى كل ما له علاقة بالتدبير المنزلي حتى التأهيل الأكاديمي وإذا كانت الكلية في منطقة ريفية نرى أن نسبة الأمية منتشرة فيها فعلى الكلية ترتيب برامج محو الأمية، الجامعة لا تقدر على مثل هذه الخدمات لأنها تهتم بالبرامج الأكاديمية البحتة، لكن هذا ما يميز كلية المجتمع عن غيرها، فإلى جانب برامجها الأكاديمية عندها برامج تدريب وإلى جانب إنشاء كلية المجتمع لابد من الاهتمام بمخرجات الجامعات وإعادة تأهيلهم مرة أخرى على سبيل المثال مخرجات أقسام التاريخ والجغرافيا نستطيع إعادة تأهيلهم وتقلب الاسطوانة ونجعلهم متخصصين في دورات ستة أشهر أو سنة يستطيعون من خلالها الحصول على فرصة عمل في سوق العمل الجديد، هذه هي مهمة كلية المجتمع، وعندنا على سبيل المثال في وزارة ما فيها مجموعة من الموظفين معلوماتهم عفى عليها الزمن ولم يتمكنوا من مواكبة الزمن، نقول لهم لدينا برنامج لموظفي الوزارة ولا تعلقوا المشاكل على (شماعة)، إنه لا وقت لدينا، نحن نفتح البرنامج في الوقت المناسب والذي يختاره المدربون ونحاول تدريب الموظفين بحسب الطلب من الجهة وفي الوقت المناسب.
وخلال سنة ٢٠٠١م أنجزنا دورات تدريبية لما يفوق ١٢٠ مؤسسة للقطاع العام والخاص ومختلف الجهات بما فيها الجامعات ,تدرب أساتذة الجامعات لأنه عندنا علاقات مع مؤسسات دولية كبرى في الخارج بحيث تستطيع الكلية إنجاز الدورات بسعر التكلفة في الخارج، وقمنا بعمل دورة تدريبية في الهند مع مؤسسات دولية كبرى في مجال قواعد البيانات لتدريس أساتذة الجامعات فتكلفة البرنامج في الهند تحدد بخمسمائة دولار ,هذا البرنامج نفذ هنا في اليمن بخمسمائة دولار، مثال آخر لدينا برنامج يبتعث الناس إلى الأردن لدراسة مثيلة بخمسة آلاف وسبعمائة دولار أي عشرة أضعاف ما أنفذه هنا بخمسمائة دولار، بالإضافة إلى رخص التكلفة وهناك المحتوى الذي أعطيه للطالب أكبر من المحتوى الذي حصل عليه في الأردن أو في أي مكان آخر.
الأساتذة الزائرون الذين يقومون بإنجاز هذه الدورات ويقدمون دورات تدريبية في هذا المجال بسنغافورا وفي تايوان خبراء على مستوى عال من التأهيل عندما تنفذ كلية المجتمع تدريبا فهي إما تستعين بكفاءة خبراء موجودين في البلد أو في الجامعة أو موجودين على المستوى الإقليمي أو نحضرهم من الخارج، هذه مهمة كلية المجتمع.

اضافات تخصصات

● ويتابع الدكتور عبدالصمد قائلاً:
-عندنا في الكلية مجموعة كبيرة من الأقسام، عندما بدأنا أول سنة في يناير ٢٠٠٠م بدأنا فقط بثلاثة تخصصات.. هندسة ,كمبيوتر وإلكترونيات وبرمجة كمبيوتر، وتكنولوجيا الإنترنت، السنة الثانية أضفنا التصميم الجرافيكي الإعلامي، هذا التخصص له علاقات بالمجلات والتلفزيون، وبدأنا بهذه التخصصات الأربعة وأدخلنا مشاريع صغيرة "إدارة مكاتب، تكنولوجيا السيارات" وأدخلنا تكنولوجيا التكييف والتبريد، وتصميم الأزياء، ومن أحدث البرامج التي أدخلت إلى الكلية "هندسة الأجهزة والمعدات الطبية" وعلى مستوى المنطقة هذا التخصص لم يطرق حتى الآن، فعلى مستوى منطقتنا العربية، يعتبر الأول، لم يدخل إلى أي مكان آخر سواء في سوريا ومصر، ولكنه برنامجا جديدا ولا توجد نفس التجهيزات التي توجد لدينا، فما هو موجود في الكلية يعتبر من أحدث التجهيزات، ولدينا قسم فيه تجهيزات بمبلغ ٤٥٠ ألف دولار عندما صدر بقرار جمهوري بإنشاء الكليات، صدر قراران جمهوريان بإنشاء كلية المجتمع في عدن، وقرار بإنشاء كلية المجتمع بصنعاء بالتزامن، وبعد سنتين صدر قرار مجلس الوزراء بإنشاء كلية المجتمع في عبس وأخرى في سيئون، وأعدينا دراسات لإنشاء ثلاث كليات مجتمع في مناطق مختلفة من الجمهورية لتعميم هذا النظام المتمثل بكليات المجتمع، عند إنشاء الكلية في صنعاء قلنا نعطي الخبز لخبازه، وعهد المشروع لمجموعة اتحاد الجامعات الأمريكية لتطوير ١٥ جامعة تولت صياغة البرامج الخاصة في الكلية، وتولت تدريب أعضاء هيئة التدريس في الولايات المتحدة الأمريكية، ومسألة إعداد التجهيزات لكل ما يتعلق بإنشاء كليتي المجتمع في صنعاء وعدن تم بالتعاون مع اتحاد الجامعات الأمريكية لأن ثمان كليات مجتمع جديدة في المحويت ومارب وفي القبيطة وفي الشحر والجوف.

الملتحقون

● كم عدد الملتحقين بأقسام الكلية وكم عدد الخريجين حتى اليوم؟
- أول سنة استقبلنا ١١٤ طالباً وطالبة وبدأنا في شهر يناير ,إلا أن البداية الحقيقية كانت في سبتمبر وكانت البداية في مبنى للإيجار وقبلنا من المتقدمين ١٠٧ طلاب وطالبات، تخرج منهم ٦٥ طالباً وطالبة كأول دفعة، وتعتبر من أبدع الدفع التي تخرجت.
ولم يات هذا النجاح إلا بالاجتهاد والمثابرة والعمل الدؤوب، نحن نعمل هنا إلى الساعة ١١ مساءً بما فيها أيام الجمع والعطل الرسمية وبالإمكانات المحدودة نعوض النقص بمضاعفة الجهود.
وفي السنة الثانية تقدم للالتحاق بالكلية ٤٥٠ طالباً وطالبة، قبلنا منهم ١٣٠ طالبا وطالبة بمعنى ٣-٤ طلاب يتنافسون على المقعد الواحد.
وفي السنة الثالثة تقدم ٨٦٠ طالباً وطالبة قبلنا منهم ٢٠٠ طالب وطالبة.
أما رابع سنة تقدم ١٥٠٠ طالب وطالبة، قبل منهم ٣٠٠ طالب وطالبة، أما السنة الماضية تقدم ٣٠٠٠ طالب وطالبة، قبل منهم ٥٠٠ طالب وطالبة فقط، وعمر الكلية خمس سنوات، نحن نريد كسر القاعدة، نقول أن الشهادة ليست كافية بإعطاء الشخص فرصة عمل وإنما المهنة، فهي من تعطيك الفرصة وفي المرافق المختلفة يبحثون عن أصحاب المهن ونخرج إلى سوق العمل مهارات لا شهادات فقط.

٩٥٪ من المخرجات التحقوا بسوق العمل

وهناك خريجون من جامعات معتمدة من الولايات المتحدة الأمريكية يحملون شهادات لكنهم لا يحصلون على فرص عمل بمثل مخرجات الكلية هنا في صنعاء، فطلاب الكلية يلتحقون بسوق العمل قبل أن تصدر لهم الشهادات ولم تعد الشهادة إشكالية ورواتب مخرجات الكلية تتراوح بين ٤٠٠-٥٠٠ دولار ٩٥٪ من المخرجات العام الماضي التحقوا بسوق العمل.

الفتيات

● ماذا بشأن فرص الفتيات في الحصول على مقاعد في أقسام الكلية؟
-بالنسبة للفتيات فهن متواجدات على مستوى الأقسام كلها لكن الإقبال محدود وهذا العام تجاوزنا نسبة ٢٥,٢٪ من نسبة الفتيات بالنسبة للمجموع الكلي للملتحقين.
العام الماضي كان عندنا مجموعة كبيرة من الطالبات ترددن في الالتحاق، لكننا انتقلنا إلى المبنى الجديد والبعيد عن مركز العاصمة، تراجع معظمهن لأن الدراسة في الكلية تستمر حتى الخامسة عصراً، وهناك طلاب من المستوى الثالث بكلية الهندسة أتوا إلينا للالتحاق في المستوى الأول وخريجو الدفعة الأولى يعملون في الكلية معيدين ويعملون في بعض الجامعات مدرسين ولديهم أعمالا خاصة أيضاً وذلك بسبب امتلاكهم مهن مطلوبة.
أيضاً عملنا أكثر من برنامج في الحاسوب بأنظمة معينة لوزارة التعليم العالي ولأكثر من جهة وعمل طلاب الكلية مع طلاب جامعات عربية وعالمية وتفوقوا عليهم وطلاب الكلية يقولون نحن خريجو جامعة صنعاء بكل ثقة.

نسبة معدل النجاح

● ماهي شروط الالتحاق؟ ومن يظفر بالمقعد في الكلية؟
-أول سنة بدأنا بنسبة ٨٠٪ والسنة التي بعدها ٧٥٪ والتي بعدها ٧٠٪ والعام الماضي نزلنا إلى ٦٥٪ والسنة هذه إلى ٦٠٪.
نظام كلية المجتمع كنظام أسس في الولايات المتحدة الأمريكية بلد المنشأ يعتبر نظاماً مفتوحاً، فكلية المجتمع جاءت من أجل إتاحة فرص لكل طلبة التعليم بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم ومعارفهم وبعد مدة إذا لم يكن معك شهادة ثانوية وتقدمت للامتحان ونجحت في القبول ستحصل على مقعد وهذا المبدأ لو بدأنا فيه سيكون لدينا عشرات الآلاف من الملتحقين، لكن قلنا نبدأ بالتدريج ولدينا امتحان قبول في مادتي الرياضيات والإنجليزي وحقيقة لا نعول على نسبة النجاح في الثانوية، والطالب يخضع لامتحانات ونأخذ أعلى النسب ولا يهمنا المعدل في الثانوية ولدينا طلاب معدلاتهم ٩٠٪ يخضعون للامتحانات ولا يمكن أن يحصل أحدهم على مقعد لفشله في اختبار القبول، أما عن رسوم الالتحاق فهي نفس رسوم الكليات الأخرى بالجامعات اليمنية كالطب والهندسة وامتحان القبول يعتبر من فلسفة الكلية ومع الزمن إن شاء الله من لا يملك الثانوية العامة يمكنه أن يلتحق بأقسام كلية المجتمع إذا اجتاز امتحان القبول.

القبول والتأهيل متاح حتى لما قبل الثانوية ولحملة الشهادة الجامعية

من جديد

نحن زرنا تقريباً ١٥ كلية مجتمع في أمريكا ووجدنا أشخاصاً أعمارهم تتراوح بين ٧٥، ٨٠٪ سنة يتعلمون الحاسوب وغيره فكل الناس يتعلمون، فالكلية تعتبر فرصة تأهيل حتى لمن أنهوا البكالوريوس تأهيلا من جديد ولمن يريد أن يشق طريقاً جديداً لنفسه وهكذا.
وإلى يومنا هذا ما صرف من نفقات مالية على التجهيزات والمباني تجاوز مليارين و٥٠٠ مليون ريال عندنا في الكلية أحدث التجهيزات في كل التخصصات التي تقدمها الكلية على الإطلاق، أكثر من جامعة في أمريكا وفي المنطقة لا توجد فيها هذه التجهيزات، وفيما يتعلق بالكمبيوتر لا يزالون في المستويات القديمة لكننا بدأنا من حيث ما انتهى الآخرون ونسبقهم وبالنسبة لأعضاء هيئة التدريس أهلنا ٤٢ شخصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وأهلنا ٢٢ في المملكة الأردنية الهاشمية ولدينا مجموعة من الدارسين في بريطانيا، وفي ماليزيا والهند وكوريا الجنوبية سوف يعودون للعمل في الكلية قريباً بعضهم تم انتخابهم وفقاً للإعلانات والمنافسة واخترنا الأفضل وبعثناهم للدراسة في أكبر الجامعات العالمية في أمريكا وكوريا وفيها أرقى الجامعات.

متابعة السوق

● ماهي التخصصات المطلوبة وكيف يتم فتح الأقسام الجديدة؟
-كل التخصصات التي فتحت لم تفتح بطريقة عشوائية، لم نفتح أي قسم إلا وفق احتياجات سوق العمل، وأحياناً يحصل اليوم احتياج بسوق العمل لتخصص معين بعد سنة أو سنتين يتشبع السوق فيصبح تأهيل الأشخاص في هذا التخصص لا ينفع .
أنا أعمل أستاذا في جامعة صنعاء ولا زالت المقررات الدراسية منذ ٣٠ عاماً ولم يتغير فيها حرف واحد، ويعتبر المنهج شيئا مقدسا لكن في كلية المجتمع توجد مرونة وإمكانية في التعديل والتغيير وتأهيل وتحديث المنهج نستعين أحياناً بالقطاع الخاص كونه يعتبر بالنسبة لنا في الكلية سوقا لمخرجاتنا ومن خلالهم نستطيع اختيار ما نحتاجه للمنهج وباختلاف التطور التكنولوجي نستطيع تلبية حاجة السوق بما يحتاجه اليوم.

دكاكين

● أين يتوقف طموح الكلية خاصة بعد قرار الحكومة بإغلاق كليات الطب في الجامعات الخاصة؟
-طموحنا ليس محدودا والكلية ترى أن هناك عجزا في الكثير من البرامج الدراسية وسوق العمل في أمس الحاجة وعندما نشرنا إعلاناً هذا العام وصلتنا اتصالات لا حصر لها، يريدون فني مختبرات وأطباء في الأسنان ويريدون كل ما له علاقة بالتمريض، هذه البرامج الدراسية لم تجهز للفتح وطموحنا يتمثل في تفعيل هذه البرامج لأن المجتمع في حاجة لهذه البرامج.
ونحن مع وجود التعليم الخاص ولكن بشروط وقرار مجلس الوزراء فيما يتعلق بإغلاق الاقسام الطبية بالجامعات الخاصة يعتبر قراراً حكيماً لأنه لا توجد الأسس العلمية لفتح أي قسم من الأقسام فهذه الأقسام في الكلية الخاصة عبارة عن دكاكين وهدفهم جمع أكبر قدر من المال والضحك على الناس من خلال المخرجات.
نحن نترقب زيارة فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله، وأعتقد أن زيارته بالنسبة للكلية ستكون نقلة نوعية وعندنا برامج لسوق العمل سنقدمها لفخامة رئيس الجمهورية نوضح فيها احتياجاتنا وأعتقد إذا اقتنع بأننا جادون وفي الطريق الصحيح فلن يتردد في دعمه لفتح التخصصات التي نطمح فيها كون الطلب عليها كبيرا في سوق العمل.

الوسط المحيط

● ما هي علاقة الكلية بالجامعات والمنظمات الدولية؟
-لدينا علاقات بمؤسسات تعليمية في الداخل والخارج سواء كان تعليماً عالياً أو فنيا وتقنيا أو كان تعليماً حكومياً أو خاصاً، نحن نتأثر ونؤثر في الوسط المحيط فنؤثر من خلال مخرجاتنا ونتأثر من خلال استخدامنا للكفاءات من الجامعات العربية والدولية.
ولدينا ١٥ تخصصاً لا نستطيع توفير الكادر التعليمي وتوظيف كل الكفاءات التي نحتاج لها لأن مرونة البرنامج تجعلنا نقرر إغلاقه بعد سنتين على سبيل المثال حينها يصبح المدرس عبئاً ولا أستطيع المجازفة بتأهيل ٢٠ مجموعة من كافة التخصصات مثلاً وتدريسهم ينتهي بعد عامين، وحتى لا يصبحون عالة على الكلية.
نستعين بخبرات من الجامعات الخاصة والحكومية، حيث تبعث الجامعات الحكومية الطلاب للتدريب العملي لدى الشركات الخاصة وأرباب العمل بحيث يتم اختيارهم عن قناعة من أرباب العمل والكثير من أصحاب الشركات الخاصة يتم حجز عدد من الطلاب ومتابعتهم لدينا حتى يتخرجوا من الكلية وعقود العمل من سنوات الدراسة التطبيقية، فإذا اختار الموظف يختاره عن قناعة لأنه عرف أداءه من خلال عمله الميداني عندنا تقريباً ما يفوق سبع جامعات تم عمل توأمة ثقافية معها وعندنا جامعتين في ماليزيا وأربع جامعات في المغرب وجامعتين في الأردن وجامعتين في مصر ,وفي سوريا معنا علاقة مع جامعتين.
ونستفيد من ذلك من خلال عملية التراسل لمنتسبي الكلية من إعطاء هيئة التدريس إلى هذه الجامعات لتلقي بعض الدورات التدريبية أو نستعين بخبرات أساتذة زائرين لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، وعلاقة التواصل موجودة لا نستطيع الانقطاع عن العالم على الإطلاق للاستفادة من خبرات الآخرين والجامعات الأمريكية لدينا علاقات معها أيضاً ففيها يتم تأهيل وتدريب أعضاء هيئة التدريس وعندهم استعداد لتأهيل مجموعة أكبر، لكن هناك الإشكالية في السوق المالية التي تضعها وزارة المالية، فلكي تؤهل في أي مكان تعطيك ثلاثة آلاف دولار في السنة رسوم دراسية وفي بعض الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية يدفع ٣٠ ألف دولار في السنة رسوم دراسية (العادي) فما بالك بطالب الدكتوراه أو الماجستير، فإذا أردت أن تبعث إلى هذه الجامعات يجب أن يكون لديك مبالغ ضخمة.

طلابنا يدرسون في الكليات والجامعات والقطاع الخاص يتسابق عليهم

ولذلك نبحث عن سوق آخر قد يكون أقل كلفة ولكنه يؤدي الغرض ونبعث إلى ماليزيا لأن الرسوم اقل كلفة وكذا الهند وإلى مصر ,نبعث إلى كوريا الجنوبية أحياناً لأننا نحصل على مقاعد في إطار التبادل الثقافي حيث لدينا مدرسين اثنين سيحصلان على درجة الدكتوراه في كوريا الجنوبية.